الأطفال وسنوات الخدمة... والمتبوع الذي يحوز على التأييد لمواقفه ونزاعه مع الآخرين الذين يتزاحمون معه على المناصب القيادية وامتيازاتها.

وعاد الاستزلام والمحسوبية عل بعض الكوادر بمنافع شخصية كبيرة حيث جيرّوا مراكزهم لخدمة أنفسهم دون رقيب أو حسيب، أو في التهريب أو التزوير في السوق السوداء والمتاجرة في السلاح والبضائع المهربة. ناهيكم عن الرواتب الخيالية للبعض التي كانت ٣٠ ضعف راتب المقاتل كما كتب الصحفي نزيه أبو نضال.

وبالتالي تشكلت شريحة بيروقراطية متبرجزة تعيش بترف وتترهل بتواتر، صورها خير تصوير الشهيد ناجي العلي في لوحاته الجسورة.

وكان التفريغ المفرط ظاهرة شائعة وأصبح أسهل الطرق لتأمين شبكة أمان مالية لأعداد متزايدة، وإستراتيجية بقاء لكثير من العائلات، ثمنه بطبيعة الحال الولاء واسترضاء أصحاب النعمة الذين استفاد بعضهم من حالة الجماهير الفقيرة وافتقاد المنظمة لمشروع تنموي. فالذي ساد هو عكس الحكمة الصينية (بدل أن تعطيني كل يوم سمكة علمني صيد السمك).

وأخطر ما نجم عن ذلك، بصرف النظر عن أية عوائد إيجابية، هو انتشار الارتزاق المضمر والارتخاء النضالي وخبو الروح الكفاحية التي كان يغطى عليها دافعية المبدأ والروح الوطنية المتوقدة والمخلصة لدى الكثيرين، سيما الفئات الشبابية، غير أن أوساط واسعة في المراكز النافذة باتت مجهضة وشائخة روحيا وجسميا بما لا يلائم استحقاقات الكفاح المسلح، فحاضرها أصبح عكس ماضيها، بعد أن طرأت عليها تحولات سلبية كبيرة.

والتفريغ لم يشمل الكادرات التنظيمية والمقاتلين فقط بل المنظمات الشعبية واتحادات الطلبة والكثير من المستزلمين، بما يصل نصف قوام الفصيل أو أكثر. حتى أن الجبهة الشعبية التي كانت أكثر تقشفا وصلت نسبة المتفرغين لديها ٣٠٪ في الخارج بينما كان يدعو أمينها العام بأن (لا تزيد النسبة على ٤٪)[١٤٩]. وأشارت دراسة عام ١٩٨٢ إلى أن منظمة التحرير قد وظفت ١٠ آلاف في مختلف أجهزتها، دون احتساب العسكريين بما يمكن أن ينظر له بإيجابية، رعاية مؤسسة الشهداء، والشؤون الاجتماعية لعشرات الآلاف من الأسر، علاوة على ٥ آلاف عامل وموظف في مؤسسة صامد في ٥٠ مشغلاً في لبنان وسوريا، أو التعاونيات الاستهلاكية التي ضمنت ٢٥ ألف

---

١٤٩) حبش، رسالة لقيادة الداخل. أيار/١٩٨٦